ديوانُ السّلطانُ الغوري

دراسة وتحقيق

الأستاذ شعبان محمد مرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى

يسمى جندب بن عبد الله ، وقانصوه لقبه، ويلقب كذلك بسيف الدين وكنيته أبو النصر ، وأما قولهم : الملك الأشرف ، فذلك تعظيم له ، والغورى نسبة إلى طبقة الغور وهى إحدى الطبقات التى كانت بمصر ، يقول نجم الدين الغزى : « قانصوه بن عبد الله الجركسى السلطان الملك الأشرف المشهور بالغورى ، وسماه ابن طولون جندب، وجعل قانصوه لقبا له، وقال: « والغورى نسبة إلى طبقه الغور قال ابن الحنبلى : إحدى الطبقات التى كانت بمصر مدة تعليم المؤدبين ...(١)» .

وأختلف الدارسون فى ضبط كلمة (الغورى) ، فقد ضبطها الدكتور عبد الوهاب عزام « الغَوْرى» بفتح الغين وسكون الواو ، معتمدا على مجىء هذا الأسم بهذا الضبط فى مقدمة الشاهنامة التركية ، وحجته كذلك أن الأسم ورد بهذا الضبط على مصحف للسلطان محفوظ بدار الكتب المصرية يقول الدكتور عزام : « بينت فى محاضرة ألقيتها فى الجمعية الجغرافية الملكية منذ سنوات أن الضبط الصحيح لهذا الاسم هو الغورى بفتح الغين لاضمها، وكانت حجتى فى هذا أن الاسم كتب بهذا الضبط على مصحف للسلطان فى دار الكتب المصرية ، وقد صدق هذا الرأى أبيات كثيرة فى الشاهنامة التركية جاء فيها الغورى فى القافية مع كلمات مثل دور ، وعور ، وأن الاسم ضبط هذا الضبط فى عنوان هذا الكتاب . وفى ابن إياس سجعة ترجح أنه الغورى بضم الغين ، ولكنها لاتكافى الأدلة القوية التى ذكرتها »(٢) .

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة : تأليف نجم الدين الغزى : تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، ط . بيروت ١٩٤٥ ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) مجالس السلطان الغورى . للدكتور عبد الوهاب عزام . مطبعة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١ م

رأما الدكتور محمود رزق سليم فقد ضبط (الغورى) بضم الغين فى كتابه « الأشرف قانصوه الغورى » هكذا فى عنوان الكتاب ، بيد أنه لم يقف عند مناقشة الضبط الصحيح للاسم على الرغم من أنه قد أفادمن كتاب الدكتور عبد الوهاب عزام ، وفى هذا ما يوحى بعدم التيقن ، مما دفعه إلى المرور بها مر الكرام .

وقد أخبرنى الدكتور محمد عامر (١) أن الضبط الصحيح لهذا الاسم هو ضم الغين (الغورى) نسبه إلى منطقة الغور ببلاد الترك ، وهى التى جلب منها الغورى صغيرا ، والذى حمل الغورى على ضبطه هذا الاسم بفتح الغين هو محاولته إيجاد نسب عربى له ، وكان النسب العربى فى ذلك الأوان له قيمة كبرى ، فالغورى بالفتح ستكون نسبة إلى منطقة الغور العربية ، وبناء على هذا سيكون عربيا .

ولكننى أميل إلى ضبط الاسم بفتح الغين (الغورى) ، لأن المجموعة الشعرية التى نظمها السلطان كلها تضبط الغورى بفتح الغين ، حيثما ورد هذا الاسم ، وكثيرا ما ورد ، كما سيظهر فى الديوان ، إن شاء الله تعالى .

ولكن يبقى لرأى الدكتور عامر كيانه ، إذ إنى وجدت عبارة من كلام السلطان الغورى نفسه يجعل الجراكسة من العرب فى هذه العبارة ، يقول السلطان : الجركس من الغساسنة ، فهم عرب(٢) .
ولعل المتخصصين فى تاريخ المماليك يهتمون بهذه المسألة ، فتقال فيها كلمة الفصل ، بعد إثارة المسألة .

ولد السلطان الغورى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ، قال ابن طولون :

---

(١) هو مدرس التاريخ الإسلامى فى دار العلوم : جامعة القاهرة ، وهو متخصص فى تاريخ المماليك فى مصر .
(٢) مجالس السلطان الغورى للدكتور عزام . ص ٥١ .

« كان يذكر أن مولده فى حدود الخمسين وثمانمائة(١) اشتراه السلطان قايتباى ، لكن لا ندرى فى أى سنة على وجه التحديد ، ولا كم كانت سنه حين جاء مصر ؟ لكن المعروف أن المماليك كانوا يشترون ، وهم فى سن تتراوح بين ثمان ، وخمس عشرة (٨ : ١٥) ، فلعله اشترى وجلب إلى مصر فى حدود سنة ٨٦٠ هـ .

وأصول السلطان لا نعرف عنها إلا النزر اليسير ، فأبوه اسمه عبد الله ، وماذا كان يعمل عبد الله هذا ؟ ومن هى أم السلطان الغورى ؟ وهل كان له إخوة أو لا ؟ وما نوعهم ؟ ومادرجتهم الثقافية ؟ وما طبقتهم الاجتماعية ؟ كل هذه الأسئلة ، لانجد عنها جوابا شافيا ؛ غاية ما فى الأمر . أنه كان من بيئة اجتماعية فقيرة ومطحونة .

عنى به مولاه ، ورباه تربية حسنة ، على نسق تربية المماليك ، فنال حظا من الدين والعلم والفروسية ، وكانت له خصال حميدة امتاز بها من سائر الأتراك ، فقد كان لين الجانب ، طيب المعاشرة ، محبا للعلوم والفنون مشاركا فيها على قدر جهده وملكاته ، ليس بالحقود ولا الحسود ، يملك نفسه عند الغضب ، يقول ابن إياس : «فأما ما عد من محاسنه ، فإنه كان يملك نفسه عند الغضب وليس له بادرة بحدة ، ومنها أنه كان له اعتقاد زائد فى الصالحين والفقراء ، ومنها أنه كان يعرف مقادير الناس على قدر طبقاتهم . ومنها أنه كان ماسك اللسان عن السب للناس فى شدة غضبه . ومنها أنه كان يفهم الشعر ويحب سماع الآلات والغناء ، وله نظم على اللغة التركية ، وكان مغرماً بقراءة التواريخ والسير ودواوين الشعر . وكان قريبا من الناس يحب المزاح والمجون فى مجلسه ، غير كثيف الطبع فى ذاته . وكان عنده لين جانب ورياضة بخلاف طبع الأتراك ، ولم يكن عنده شمم (٢) ولا تكبر نفس (٣) .

---

(١) الكواكب السائرة . ج ١ : ص ٢٩٤ .

(٢) يقصد : لم يكن متكبراً .

(٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور . لابن إياس الحنفى . حوادث سنة ٩٢٢ هـ .

والصورة الجسمية لهذا السلطان ، بينها لنا المؤرخ ابن إياس ، فقال : « كانت صفته طويل القامة ، غليظ الجسد ، ذو كرش كبير ، أبيض اللون ، مدور الوجه ، مشحم العينين ، جهورى الصوت ، مستدير اللحية ، ولم يظهر بلحيته الشيب إلا قليلا» (١) .

وتزوج السلطان خوند جان سكر التى توفيب سنة ٩٢٢ هـ (١٩ — ربيع الأول) وهى من أصل جركسى ، وهى أم ولده الذى توفى فى سنة ٩١٠ هـ ،لقد أنجب الغورى ثلاثة أبناء ذكور ، لم يعش منهم سوى الناصرى محمد الذى صحب أباه فى « مرج دابق » وعاد إلى مصر بعد الهزيمة ، ثم لما استولى سليم العثمانى على مصر صحبه إلى استانبول .

تولى السلطان الغورى عدة مناصب منها كاشف الصعيد ،ثم أمير عشرة ، ثم واليا بالشام ، ثم مقدم ألف ، وبعد موت قايتباى ، ملك طومان باى مصر ، فملك الغورى الدوادارية الكبرى والوزارة والأستادارية ، ثم شاء له القدر أن يملك مصر كلها ، وما كان فى حوزتها من بلاد الشام والحجاز دون مشقة ، ولاعنت ، وكان كما قيل :

ألا إنما الأقسام تحرم ساهرا وآخر يأتى رزقه وهو نائم

تولى الغورى مصر وكانت خزائنها فارغة ، ثم امتلأت بالأموال ، وكانت نفس السلطان نفس فنان ، تميل إلى الطرب والجمال والدعة ، فقد اهتم هذا السلطان بإنشاء الحدائق والغناء ، والبساتين الوارفة ، والبنايات الفخمة ، التى ما تزال آثارها باقية حتى اليوم ، منها الغورية وخان الخليلى وغيرهما ، وعنى كثيرا بالحفلات والأعياد فكانت تحمل إلى أماكن المتنزهات كجزيرة الروضة ، كل أنواع اللهو من الطبول وأدوات الزمر والموسيقى والزينات تعلق ، ويرقص الناس ، وكل ذلك حمل خزانة الدولة مالا تطيق ، فلجأ السلطان إلى التعسف فى الضرائب ، بغية جمع المال ، وقاسى الناس من ذلك كثيرا .

---

(١) ابن إياس .

كان السلطان متدينا ، وكان يبنى المساجد ويصلحها ، ويالأسف كان ذلك مجهدا للناس ، غاية الإجهاد ، وما قيمة المساجد التى تبنى بإرهاق الناس؟! ودون رحمة بهم ؟! وهكذا كان يتصور أنه يتقرب إلى الله ، فى الوقت الذى يشكوه الشعب إلى الله ، وكان هذا الظلم هو أساس كل العيوب أو المساوىء التى آخذه عليها المؤرخ ابن إياس الحنفى ، والتى علل بها سقوط دولة الغورى .

من الخصائص التى امتاز بها السلطان الغورى ميله إلى السلم ، فقد سالم الدول المجاورة له ، وهى دولة آل عثمان ، ودولة الشاه إسماعيل ، وظلت مصر فى سلم حوالى ست عشرة سنة ، وكل ما حدث فى أثناء ذلك كان مناوشات ، ولذلك كانت تجرد لها التجريدات الخفيفة ، وفى الميدان الداخلى حافظ السلطان على الأمن العام ، وأدب العربان الذين كانوا يسطون على الفلاحين .

وكان السلطان يقاوم البرتغاليين فى بلاد الهند ، والشرق ، والخليج العربى ، واستطاعت مصر أن تكون لها مراكزها التجارية هناك ، وتؤمن سبل التجارة زمنا لا بأس به .

ثم كانت النهاية حين دارت رحى الحرب بين الدولة العثمانية والدولة المملوكية فى مصر ، وهزم المصريون بسبب الخيانة التى وقعت فى صفوف العسكر المصرى ، وقتل السلطان قانصوه الغورى فى هذه الموقعة (مرج دابق) ، وكان هذا من محاسنه ، وهى أنه لم يفر من المعركة أبدا ثم دخل السلطان سليم مصر ، وذلك بعد مقاومة عظيمة بقيادة البطل طومان باى ، وانقضى عهد المماليك ، وأسدل الستار عليها ، وصارت كأن لم تغن بالأمس .

. . .

لم تكن حالة المعارف والعلوم والآداب فى عصر الغورى بالحال التى تسر ، إذ كان الذى يسود الأدب هو الزجل ، وهو باللغة العامية، وأما أدب الفصحى فقد توكأ على عصا ، لقد ضاق معجمه، وهرمت معانيه ، واستولت عليه الألغاز والأحاجى ، واهتم بسفاسف الأمور ، والأدب كما هو معلوم عنوان تقدم الأمم ، فإذا انهار انهارت ، وهذا ما حدث آنئذ.

وكان الجدل الدينى يدور حول جزئيات لا قيمة لها ، وإن كان لها قيمة فهى لا تساوى عناء النقاش حولها ، وهذا ما يتضح من مجالس الغورى بخاصة ، وكان العلماء الكبار مقلدين للمذاهب فلم يكن فيهم عنصر الاجتهاد ولم يكن عندهم حلول لمشاكل الشعب العامة مستمدة من الدين الذى يحيى النفوس حياة طيبة فى الدنيا والآخرة ، بل جل ما كان هنالك هو التجميع فى موسوعات ، وشرح تلك المجاميع ، واختصار تلك المجاميع ، وعد أكثرهم كتبا بهذه الصورة أعظمهم ، وهذا مقياس فيه نظر .

والتأليف فى علوم العربية أصابه الوهن اللهم إلا بعض مؤلفات السيوطى مثل كتاب المزهر .

ربما يستثنى من هذا الحكم العام التاريخ ، فإنه قد كتب فيه تاريخ ذلك الزمان وأهله، وهو المفيد والجديد ، كتبه مؤرخون من أمثال السخاوى وغيره .

. . .

تلقى الغورى علوم عصره أو بعضها ، وبدأ يشارك فيها ، فخلف لنا فى مجال النثر كتابين :

١ — نفائس المجالس السلطانية .

٢ — الكوكب الدرى فى مسائل الغورى .

وقد انتقى الدكتور عبد الوهاب عزام منهما بعض المسائل التى تصور

الحال العامة آنئذ وجمعها فى كتاب سماه : « مجالس السلطان الغورى ، وصدره بمقدمة عن السلطان اعتمد فيها على ابن إياس .

ومن آثار السلطان الباقية أنه أمر الشاعر الشريفى بترجمة الشاهنامة من الفارسية إلى التركية ، ولكنه لم يترجمها إلى العربية .

ومن آثاره الباقية فى مجال الشعر ، مجموعة وجدتها فى معهد المخطوطات العربية تحت عنوان : « القصائد الربانية والموشحات السلطانية الغورية » رقمها ٦٤٦ أدب وعدد أوراقها ثلاثون ورقة من القطع الصغير ، وخطها ممتاز ، وبالصفحة خمسة أسطر وكاتبها هو شاوبك مر أزدمر من طبقة الحوش ، كتبها برسم السلطان الغورى نفسه ، كتبها بخط النسخ الجميل ، وليس عليها تاريخ الفراغ منها ، واليقين أنها كتبت فى عهد السلطان إذ هى برسمه .

مجموعة أخرى من القصائد والموشحات منتخبة ، وجدتها بالأزهر ، ضمن مجموعة تحت رقم (٦٢٤) أباظة ٧٢١٩ ، وهى بقلم نسخ جيد ، مسطرتها ١٩ سطرا ، وتبدأ فى المجموعة من الورقة الحادية عشرة ، وتنتهى فى السابعة والعشرين ، ٢٠ سم ؛ ولا يعرف منتخبها .

أول هذه المجموعة قصيدة مطلعها :

حلا للقوم فى حضرة الأنس فلاحت وجنة فى وجنة الشمس

والبيت بهذه الصورة مكسور عروضيا ، وتصحيحة كما فى التحقيق .

هذه المجموعة تتفق فى بعضها مع المجموعة التى وجدتها فى معهد المخطوطات وتختلف عنها فى أحيان كثيرة ، ففيها زيادات فى القصائد والموشحات التى وردت فى معهد المخطوطات ووردت بها ، وبها قصائد لم ترد فى مجموعة المعهد ، وتمتاز مجموعة المعهد ، بأنها تذكر نغمة الموشح الموسيقية ، فى حين لا تصنع هذا مجموعة الأزهر ، وسيظهر هذا من التحقيق فى موضعه ، إن شاء الله تعالى .

ووجدت قصيدة للسلطان فى كتاب « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» ، تأليف نجم الدين الغزى ، تحقيق سليمان جبور ، يرد بها السلطان على قصيدة أحمد الفرفورى التى مدحه بها ، فأثبتها فى الديوان وأثبت قصيدة الفرفورى قبلها حتى تتضح أفكار قصيدة الغورى ، وتستبين جودتها .

وقد رتبت نظم الغورى قسمين :

١ — الشعر حسب القافية . ٢ — الموشحات .

وقد كتبت دراسة عن ديوان السلطان هذا أساسها الإيجاز .

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »

شعبان محمد مرسى
المعيد بقسم الدراسات الأدبية (كلية دار العلوم)
جامعة القاهرة

الجمعة : ٩ رمضان المبارك ١٤٠١ هـ
١٠ يوليو تموز ١٩٨١ م

« دراسة موجزة فى شعر السلطان الغورى ، وموشحاته »

حوى ديوان السلطان الغورى ستا وعشرين قصيدة ومقطوعة ، دارت حول عدة موضوعات اختلفت فيما بينها فيما حازته من قصائد ، والموضوع الذى حاز أكبر عدد من القصائد والمقطوعات هو الغزل إذ استحوذ على ثمان قصائد ومقطوعات هى [١ - ٧ - ١١ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٦] والموضوع الثانى الذى استحوذ على مثل هذا العدد هو الدين [٢ - ٣ - ١٤ - ١٦ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥] . والموضوع الثالث هو المدح ، وبه ثلاث قصائد [٤ - ٩ - ١٥] . والموضوع الرابع هو التصوف ، وبه ثلاث قصائد [٦ - ٨ - ١٣] . والموضوع والخامس هو الخمر ، وبه قصيدة واحدة رقم [١٠] ، والموضوع السادس هو الهجاء الاجتماعى ، وهو قصيدة واحدة رقم [١٧] .

١ - الغزل :

تغزل الشاعر فى المذكر والمؤنث ، وظاهرة التغزل فى المذكر كانت شائعة فى العصر المملوكى ، وهى تمتد بجذورها عبر التاريخ حتى العصر العباسى ، زمان أبى نواس وتابعيه ، غاية الأمر أنها اشتدت فى عصر المماليك ، نتيجة الانحراف فى طبيعة الحب ، وكان هذا بسبب كثرة الغلمان الأتراك الذين كانوا على مستوى عال من الجمال ، وبسبب انهماك الناس فى الملذات والشهوات ، وتقاعسهم عن الجهاد فى سبيل حياة كريمة وإنما شاع الكسل . وشرب الخمر والحشيش ، والاهتمام بسفاسف الأمور ، مما انعكس على الشعر والنثر ، باعتبارهما يستمدان من البيئة ، وهذا يفسر ظاهرة الفقر فى المعانى التى يعانى منها شعر المماليك، وأدبهم عامة، على أن هناك سببا آخر فى وجود الغزل بالمذكر فى الشعر هو تقاليد الشعر ، فليس كل شاعر قال شعرا فى مذكر قد صنع الفحشاء ، وإنما هى التقاليد الشعرية المتوارثة من عصر العباسيين ، إذ حل الغزل بالمذكر محل الغزل بالمؤنث إلى حد ماأو بتعبير أدق نافسه كثيراً ، وكثير من أوصاف المرأة ألبست للمذكر ، حتى إنه ليدق فى بعض الأحيان أن نعرف إن كان الشاعر يتغزل فى مذكر أو مؤنث

لكن إذا وجدت بعض الأوصاف الخاصة بالمذكر مثل العذار الذى يسيل على خد ، فهنا يتعين أن المحبوب مذكر ... إلخ .

والنموذج الذى يستنبط من أشعار الغورى فى الغزل له خطوط عريضة ذات جذور عميقة فى التراث السابق على الغورى ، فصيدة الغزل تتكون من شخوص أولها شخص المحبوب ، وثانيها شخص المحب ، والثالث شخص العذول .

فالمحبوب من ناحية **الجمال الجسمى** قمر الوجه ، أهيف القد ، جميل الخد ، يغار منه الغصن الرطب والورد الزاهى ، عيونه خلابة ، فاترة ، تخجل من جمالها عيون النرجس ، على وجهه ماء الحياة ، وبهاء الشباب وتوقده ، ثغره بسام مشرق ، ناصع بياض الأسنان ، شهد الريق ، شعره أسود فاحم ، كالليل البهيم ، إذا مشى تأود ، خصره نحيف ، وردفه ثقيل .

ويتمثل **جماله النفسى** فى طيش لبه فهو غر ، لكنه ممتنع ، صعب القياد ، نافر كالغزال ، لا يجيب دعوة داع ، ولا يشفى مريض حبه ، يفرح بشكوى الشاكين ، ولا يمسح دموعهم بوصالهم .

والمحب يدرك جمال المحبوب ، فيسقط فى بحر حبه ، ولكنه لا ينال شيئا ، يهجره الحبيب فييأس ، ويبكى وينتحب ، ويظل الليل سهران ، يكوى الحب ضلوعه ، ويوجع قلبه ، وتخرج زفراته حرى ، وينم شهيقه عن حبه ، ويهزل جسمه ، وتضعف قواه ، يشكو إلى المحبوب فلا يسمع ، ويدعوه فلا يطيع ، يعوده الطبيب فلا يرضى علاجه ، إنه يعرف داءه ، وفى دائه كل دوائه ، ولكن هيهات ، يلومه اللائمون ، فلا يلقى إليهم بالا ، ولا يعيرهم اهتماما ، يزعجونه بكلامهم ، فلا يزداد إلا عنادا وإصرارا على حبه حتى الموت ، يحاول دوما أن يخفى دموعه عن العاذلين .

العذول : شخص بغيض ، قاسى القلب ، جلف الطبع ، لا يدرى ما الحب ولا يعرف جمال المحبوب ، لاهم له إلا إلقاء اللوم على المحب الوامق ، يشى بالأسرار ، ويترقب اللقاء ، ويتسمع الحوار ، يصف المحبوب بصفات رديئة ، ويحاول أن ينقص من قدره أمام المحب ، لكنه يبتلى دائما بالفشل الذريع .

بهذه الشخوص الثلاثة ، يضاف إليها حادث اللقاء الذى يوقع الحب بين المحب والمحبوب ، تتكون نماذج الغزل عند السلطان الغورى فى قصائده ، لكنه قد يحذف من نموذج شيئا ، أو يعكس الترتيب أو يزيد بأن يدخل على الصورة الحمامة الباكية ، ليشاركها البكاء ، كل يبكى على حبيبته ، أو أن يجعل المحبوب يلين بدل الامتناع . كل هذا يجده القارئ فى شعر السلطان الغورى .

. . .

٢ — **الموضوع الدينى** : يقوم شعر السلطان الدينى على نماذج عليا هى الله (سبحانه) والنبى (ﷺ) والناس والشاعر والنعم .

فالله له الأسماء الحسنى يستخدمها الشاعر فى بناء القصيدة ، كل اسم حسب مقتضى الحال ، فهو المنعم الذى عمت أياديه الورى ، إذا تلفت الشاعر يمنة أو يسرة وجد خيرات الله كثيرة ، وهو الستار الذى يحفظ أسرار الإنسان حتى خطاياه ، وهو الرحيم الذى يحنو على الإنسان ، وهو العفو الغفور الذى يمحو السيآت ، وهو التواب الذى يتوب على التائبين ، وهو المعطى الذى منح الغورى ملك مصر ... الخ .

والنبى (ﷺ) رحيم ودود ورءوف ، شفيع يوم القيامة ، وهو أول الخلق ، وهو أفضلهم أجمعين ، هدى الأمة إلى الخير ، وعلمها ما لم تكن تعلم ، كل ذلك عن طريق الوحى ، نور عم الورى ، صعد إلى السماوات العلا ، وصلى إماما بالأنبياء والرسل ، ووصل إلى النور فى الملكوت الأعلى عند سدرة المنتهى ، والصلاة والسلام عليه واجبة من كل مسلم ، يستجير به كل حيران ، ويتوسل به كل طالب حاجة ، فعليه وعلى آله الصلاة والسلام ... الخ .

الناس مختلفون ، قليلهم شاكر ، وكثيرهم كافر ، يضيع بعضهم عمره فى العبث واللهو والمجون ، وإذا ذكروا بالله ، لا يذكرون .

الشاعر : يحس نعم الله ، ويراها كثيرة ، وبخاصة أن الله آتاه ملك مصر دون قتال ، ووحد له الجند والرعية ، ويجد الشاعر نفسه مقصرا فى شكر الله ، فشكر الله فرض عين عليه ، فيجب أن يشكر ، لكن ذنوبه كثيرة ، هذا الإحساس بالذنب يجعله يقر دائما بعبوديته لله ، وأنه عبد من عبيده مؤمن ، يرتجى رحمة ربه ، ويخشى عذابه ، ويدعو ربه كثيرا أن يسامحه ويرى الملك ثقيلا عليه فيدعو الله أن يعينه عليه ، وأن يجمع له قلب الرعية ، إذ هى بيد الله ، لذا يفوض أمره إلى الله، كما يدعو اللهأن يحفظ عسكره وأمراء دولته ، ويدعو على المنافقين الذين يبطنون العداوة له والمعصية ، ويظهرون حبه وطاعته ،ويتوسل فى سبيل ذلك بالنبى الكريم (ﷺ) ويدعو ربه أن يسعده فى الآخرة بالنجاة من النار ، وأن يشفع فيه المصطفى ليدخل الجنة) ويختم دوما بالصلاة والسلام على النبى وآله واصحبه الكريم .

هذه صورة مستمدة من قصائد الشاعر الدينية ، والقارئ يراها موزعة عبر النصوص ، يضاف إلى ذلك قصيدته فى ليلة النصف من شعبان ، وفضلها العميم ، ووجوب الاهتمام بها ، والدعاء والعبادة فيها ... الخ .

٣ - المديح :

(أ) أطول قصيدة قالها السلطان هى رد على قصيدة مدح ابن فرفور له ، فى هذه القصيدة ، سرد السلطان ما صنعه ابن فرفور فى قصيدته المدحية ، وما تنبأ به للسلطان من نصر على الأعداء وتمكين فى الأرض ، واستبشار بأن العيد عود بالهناء ، ... الخ ما فى قصيدة ابن فرفور من أفكار ، ثم أثنى الغورى على هذه القصيدة ، فألفاظها فى نظره - در منضود ، وأفكارها أبكار - وروحها طيبة تنم عن إخلاص ، ثم رحب بابن فرفور فى مصر - دار ملكه - وأخبره أن سيجد غاية ما يؤمل ، وزيادة وأن السلطان سعيد بوجود مثل ابن فرفور فى دولته ، ومدح ابن

فرفور قاضى القضاة بما يليق بالعلماء من الأوصاف ، فهو حبر ، جليل القدر ، عامل بعلمه ، وهذا ما يجعل السلطان يكرمه ، ولايرجو منه سوى دعوة خالصة له يستجيبها الله (سبحانه)فيغفر ذنوبه ، ويسعده فى الآخرة، كما أسعده فى الدنيا . ويختم القصيدة بالصلاة والسلام على النبى الكريم كثيراً .

(ب) مدح النبى (ﷺ) : مدح الغورى النبى فى قصيدة ركبها تركيبة بديعة فقد وصف جسده الشريف ، فقوامه آسر ، وطرفه كحيل ، وخده وردى ، وقده أهيف ، وشعره أسود ، وخاله عنبر ... الخ . والملحوظة أن هذه الصورة هى الصورة المثلى فى عصر الغورى للمحبوب ، ما خلا بعض الصفات الأخرى التى لا تليق بجلال النبى (ﷺ) .

وصور نفسه (ﷺ) فهو رحيم محسن متعطف ، وهو أعلى الخلق وأشرفه ، وهو أول الخلق ، وهو نور ، أضاء العرش بنوره ، حتى لتخجل الشمس من نوره فتنكسف ، وهو عالى المقام ... الخ ...

وصور وظيفته ، وهى الهداية إلى الصراط المستقيم ، والتعليم ، والأمر بما يرضى الله ، والنهى عما يسخطه ، وإنصاف المظلوم ، والشفاعة يوم القيامة ، وأنه يجير المستجيرين به ، ويدعو الله لهم أن يغفر لهم ، فيستجيب الله له ، لأنه يحبه ، وهو الذى يشفعه فى الناس ... الخ ...

ويختم الغورى مدحه للرسول بأن يجيره من عذاب النار ، ويصلى عليه ويسلم كثيرا ... الخ .

(ج) مدح أهل حب الله : هم أصحاب الكمال الإنسانى ، لقد عاينوا الجلال الإلهى ، وشاهدوا الجمال الربانى ، فاستولى عليهم ذلك النور ، فى الملكوت الإلهى ، فتنافسوا فى حبه ، ولم يقنعوا بشىء منه سوى طيب الوصال ، إنهم لم يطلبوا قرب الله لا خوفا من ناره ، ولا طمعا فى جنته ، بل قصدوا من القرب وجهه الكريم ، الذى ليس كمثله شىء ، وهذا حال الصب المخلص .

بهم يتوسل الغورى أن يستجيب له ربه ، ويتولاه ، لقد آتاه ملك مصر ، ولكنه خاشع خاضع لله رب العالمين الذى ليس له رب سواه ، وبهذا لايعير غيره انتباها ، وهو يستغيث برسول الله (ﷺ) فى هذه الدنيا والآخرة ، ويختم بالصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ... إلخ

٤ — التصوف :

(١) خمر الصالحين : على طريق القوم فى استخدام الرمز الدنيوى ، تعبيراً عمايشعرون به من لذة ، استعمل الغورى الخمر رمزا للذة الروحية ؛ ومجلس الخمر يتكون من الساقى والندامى أو الشرب والخمر وكاساتها ، واللذة التى تحدث عن الاحتساء ، إن الساقى فتى جميل المحيا ؛ بديع الطلعة ، كالبدر ليلة التمام ، حديثه عذب ، وريقه شهد ، وعيناه ساحرتان ، إنه مصدر متعة لمن يحس الجمال ، وهو يحمل الخمر ، تلك الخمر التى تذهب الهم والحزن ، وتحيل البخيل كريما ، والتعيس مسرورا ، والشقى سعيدا ، والساقى هنا هو رمز للآخذ بيد المريد إلى الحضرة الإلهية ، والخمر رمز للنشوة الناشئة عن القرب من الله الكريم ، لكن سرعان مايتحدد هذا الرمز عند الغورى ، فيفقد بذلك إيحاءه ، ويتحدد تحددا إشاريا ، فهو قد نفى عن هذه الخمر التى هى رمز للنشوة ، نفى عنها أن تكون عصير عنب ، أو أن تنالها يد العصار ، أو أن تختزن فى دير ، أو أن تتولاها يد الرهبان بالعناية ، كما نفى عنها الجرمية والنوعية والجنسية ، ثم حددها بأنها الروح والراحة ، تذاق وتدرك ، ولاتوصف ، ولاتراها العين من لطفها ، تقدست عن الظنون التى تتعلق بالحس ، ضاقت على أهل الفصاحة سبل وصفها ، إنها نور تتوق النفس إليه باستمرار ، بالسعادة من أدركها بذوقه ! ! إنها أفضل من كرسى الملك الذى يجلس عليه الغورى ، ولاينبئك مثل خبير . شمل عرفها الآفاق . ثم يتوق الغورى إليها ، لعله يظفر منها بنهلة تروى ظمأه ، إنه لما أحسها نظم فيها أرق شعره ، شعره فيها يحلو تكريره — كما يرى — وتعذب ألفاظه ، ويعلق بالنفس ، ويحفظ كالدرس . إن الغورى يسأل الله أن يزيده منها ، ويختم بالصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ... إلخ .

(ب) **القرب** من الله (سبحانه) : يتكلم الغورى على طريقة الصوفية ، عن الوصول إلى الله ، وعن الأحبة فى الله ، وأن منتهى السعادة فى ذلك، وهو يتوسل بهؤلاء القوم ويتشفع بهم إليهم أن يجعلوه فى حضرتهم النورانية وأن لا يصدوه عنها بسبب خطئه ، فالعفو من شيم الصالحين ، وإن المحبوب الأعظم عفو يحب العفو. إنه يتوسل إليهم أن يجودوا عليه بطيب الوصال . إنه كلف بحبهم وحمالهم . ويتساءل هل سيفوز بقربهم يوما أولا ؟ ولعل الخطاب بالجمع هنا يعود على الذات العلية ، كما هو حال الصوفية ، وليس إلى جمع من الصالحين ، فهذا احتمال من احتمالات فهم النص الصوفى . ويدير الغورى وجهه بعيدا عن عاذله فى حبه لأهل الجمال والجلال . ثم يقول له ، وماذا يفيد اللوم من لا يسمع ؟! فليرعووا .

٥ — **الهجاء الاجتماعى** : نقد الغورى قطاعا من المجتمع هو طائفة الفقهاء المرائين ، ويقوم نقده لهم على مفارقة فى الصورة ، فهم يهتمون بالشكل الخارجى دون المضمون، ترى ثيابهم بيضاء، وأكمامهم طويلة، ومناكبهم معقودة ، وأصواتهم عالية ، يتجادلون فى جزئيات لاقيمة لها ، وإن كان لها قيمة ، فهى لا تساوى عناء الجدل ، إن قال أحدهم فى حل المسألة : كذا يقول الآخر : لا ، بل كذا ، ثم يتدخل الثالث قائلا : لانرى هذا، والرابع يقول : لا نسلم بهذا ، وهكذا حتى يشعروا العامة أنهم علماء ، وماهم من العلماء ، ولا من العاملين ، لقد هجروا العلم ، وتركوا المعلم ، واسودت قلوبهم ، وانطفأ نورها نتيجة مراثهم ، وعدم عملهم بعلمهم ، لقد قست قلوبهم ، فلم يتورعوا عن ارتكاب الموبقات ، وأكل الحرام الذى رمز له الشاعر بأكل الوقف، ثم حذر الشاعر الناس من مثل هؤلاء الفقهاء ، وأمر الذى يرى أحدهم أن يستعيذ بالله من هذا الشيطان ، شيطان الإنس . إنها صورة بديعة على الرغم من بساطتها .

٦ — خمر الدنيا : صورة متوارثة ، تلقفها الخلف عن السلف من الشعراء ، فمجلس الخمر ينعقد ليلا ، ويدور الساقى بالخمر ، التى تفعل

فعلها فى الشاربين ، فتبدل أحوالهم من التعاسة إلى الهناء، وهى رقيقة كالنور، رائحتها ذكية ، تلمع بالليل البهيم ، من لم يغب بها سكراً ، فاته خير كثير ، إنها فى نظر الغورى أفضل من ملك مصر كله ، الملك يتعبه ، وهى تريحه فشتان ما بين الأثرين . يكفيه حبها ، وحب نداماها الذين لانجد فيهم من ينغص الحياة ،إن الشاعر متأثر بها وقال فيها شعراً جميلا— من وجهه نظره ..» الخ .

بهذا ينتهى درس موضوعاته دراسة سريعة وموجزة حسب مايستدعيه المجال ، ويبقى قطعتان منظومتان، إحداهما فى ترتيب قص الأظافر، والأخرى فى أيام القص ، وهذا بلاشك ليس من الشعر فى شىء .

أما تصوير الشاعر ، فيغلب عليه التجريد فى الأساوب ، وهو غالباً أسلوب عادى ، ليس فيه ظواهر تستدعى الوقوف أمامها كثيراً ، وهذا نتيجة الضعف اللغوى الذى ساد العصر المملوكى ، ونتيجة ضعف الغورى أيضاً فى لغة العرب ، حتى إن لغته لتقترب من العامية كثيرا ، وأن اللحن يقع فى بعضها ، وكثير من نظمه أو شعره يقترب من النثر بل إن هناك بعض النثر أجود من شعره ، ولكن الجدير بالذكر أنه إنتاج تركى تعلم العربية ونظم بها ، ومع ذلك فقد بلغ فى بعض شعره درجة عالية من الفنية .

أما **الاوزان** التى استعملها الشاعر فهى : ١ — الطويل . ٢ — البسيط . ٣ — الكامل . ٤ — الرمل . ٥ — الوافر . ٦ — السريع . ٧ — المتدارك .

وحروف الروى التى استعملها هى : ١ — الهمزة . ٢ — الباء . ٣ — التاء . ٤ — الدال . ٥ — الراء . ٦ — السين . ٧ — العين . ٨ — الفاء . ٩ — القاف . ١٠ — الكاف . ١١ — اللام . ١٢ — الميم . ١٣ — النون . ١٤ — الهاء . ١٥ — الواو .

وكان يتغنى ببعض قصائده ، كما كان يتغنى بموشحانه ، يتضح هذا من وجود المقام الموسيقى فوق هذه القصائد والموشحات .

موشحات السلطان الغورى

عددها إحدى وعشرون موشحة ، وكلها بسيطة التركيب ، يسيرة الأفكار ، تدور حول غرض واحد هو الغرض الدينى ،إنها ابتهالات دينية ، دعوات واستغفار ، وطلب الرحمة ، ولا يوجد بها من أفكار الدنيا سوى فكرة أن السلطان ظل الله فى الأرض فى الموشح الأول ،وفى بعض الموشحات بعض الأفكار الصوفية كفكرة الفناء فى ذات الله .

وهى من حيث الشكل الفنى أقرب إلى المسمطات منها إلى الموشحات ، وكلها من النوع الأقرع ، أى الذى يبدأ بالدور مباشرة ، ما عدا الموشح رقم ١٤ فإنه تام ، أى بادئ بالقفل ، وهو مكون من ستة أقفال ،وخمسة أدوار ، وفى أفكار مختلفة عن بقية الموشحات ، إنه فى الغزل ، يتكلم عن المحبوب ، ومدى حبه له ، وعن الوشاة والعاذلين ،وعدم استطاعته النوم ، كما هى الصورة الموروثة ، غاية الأمر أن التجديد موسيقى فحسب .

يتراوح عدد الأقفال والأدوار ما بين أربعة وتسعة ، والأقفال من جزء واحد ، وكذا الدور ثلاثة أجزاء من فقرة واحدة لايستثنى من ذلك إلا الموشح رقم ١٤ فإن القفل مكون من جزئين مكونين من أربع فقر ، والدور مكون من ثلاثة أجزاء ، كل جزء من فقرتين .

كانت موشحاته يغنى بها فى مجلسه ، بدليل وجود مقاماتها الموسيقية على رءوسها. والنغمات المستعملة فيها هى : ١ــ التشاورك . ٢ــ الحسينى . ٣ ــ المحير . ٤ ــ المصرية . ٥ــ العشاق العجم . ٦ ــ الأبوسليك . ٧ ــ القاهرية . ٨ ــ العراق . ٩ ــ الروضة . ١٠ ــ الغزل . ١١ ــ الكردانية . ١٢ ــ النوى . ١٣ ــ النيريز .

والحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات .

قافية الهمزة : [البسيط]

* فى لام خدك ذال (للهوى) ياء
يا من لا له لام ولا باء
وحاربونى فذ لاحت لأعينهم
واو من الصدغ يحلو عطفها فاء
قالوا سل عنه أما شاهدت عارضه
فى لخد أخضر قلت : النفس خضراء
جاءوا يلومونى سرا بجهلهم
عن الحبيب ، فراحوا مثلما جاءوا
فكيف يقبل منهم عاشق عذلا
والعاذلون لأهل العشق أعداء
تخشى عذولا أطال اللوم فى قمرى
فإنه عند أهل العشق إغواء
من لى بأهيف سحار اللحاظ له
ميل إلى تلف المضنى إيماء
للغصن فى الروض تطراق إليه كما
للنرجس الغض من جفنيه اغضاء
وفى محياه ان قابلت طلعه
نار وماء ولا نار ولا ماء
للزمان اندراج فى محاسنه
فالثغر والشعر إصباح وإمساء

---

* هذا البيت مكسور لو ظل كما هو فى المخطوط . فالموجود بالمخطوط ما يلى :
فى لام خدك ذال الهوى ياء يامن لا له لام ولا باء
والصحيح ما أثبته .
والشطر الثانى الأفضل أن يكون (يا من ليس له لام ولا باء)
وما يزال معنى الشطر الأول غير مفهوم بالتمام ، وربما لو كانت (ذال) (واو) تتركب من الحرفين و + ى = وى للتعجب .

عشاق عينيه يرميهم بسهمهما
فما يصيبهم إلا بما شاءوا(١)
ساجى اللواحظ لولا سحر مقلته
ما كان لى بثبات السقم اجفاء
وسنان قلت أشكو له سهدى
يا ناعس الطرف ما للعين اغفاء
انظر إلى بعين قد قتلت بها
وداونى بالتى كانت هى الداء(٢)
أنهى له قصة الشكوى معنة
لو كان يسمع للمظلوم انهاء
ان كان فى النار قلبى من تباعده
فوجهه جنة والعين حوراء
(بقاف)(٣) أقسم لولا نور حاجبه
لم تهق صاد ولاباء ولا راء
نعم ولولامعانى ابن الشهيد(٤) نمت
لم يحل ميم ولا دال ولا حاء

• • •

(١) الشطر الثانى شطر بيت لأبى نواس بألفاظه الديوان .
دارات على فتيه دار الزمان بهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا
(٢) شطر بيت شعر أبى نواس . ديوانه وهذا يسمى التضمين
وكان يومئذ شائماً وعد لونا بلاغيا
(٣) أى بسورة (ق) ...
(٤) علم لم اهتد إلى تحقيقه .

قافية الباء [مجزوء الرمل]

من النهفت (١) :

جل مولانا تعالى ... جل علام الغيوب
أشرقت شمس هداه ... فأ نارت فى القلوب
لم تمل ان شاء عنها ... لزوال وغروب
كم محت من ظلمات ... هى آثار الذنوب
وجلت عنا غموما ... غمرتنا بالكروب
مع حلم مع صفح ... مع ستر للعيوب
مع كون العبد يعصى ... وإلى الذنب يؤوب
يجعل التوبة وعداً ... وهو فى الوعد كذوب
يقبل العبد ويعفو ... عنه ما دام يتوب
يرتجى الغورى منه ... صفوه مما يشوب
يسأل الرحمن عفوا ... عنه يمحو كل حوب
ما تولى الملك إلا ... سلما لا بالحروب
وعلى الملك قلوب ... لجماعات تـــلوب
فعلى الغورى شكر ... فرض عين فى الوجوب
شكره ذكر إله ... هو يكفيه الخطوب
قلبه منه حياء ... كاد فى الصدر يذوب
وعلى المختار صلى ... كلما هبت جنوب
وعلى آ ل وصحب ... ما همى غيث يصوب
لا إله إلا الله ... محمد رسول الله (٢)
أنت يا مولى الموالى ... أنت علام الغيوب
أنت كشاف الكروب ... أنت ستار العيوب)

---

(١) هى مقام من المقامات الموسيقية ، وهذه القصيدة كان يغنى بها فى هذا المقام .
(٢) زيادة بالأزهر (ما بين المعقوفين) .

قافيـــة التاء [الكامل]

لله فى أيامنا نفحات ... من دهرنا تزكو بها الأوقات
فيها تجاب فتعرضوا وتضرعوا ... فيها تجاب لكم بها الدعوات
هذى مواسمها لنا قد أقبلت ... ودنا بموعدها لنا ميقات
فبفضل شعبان وليلة نصفه ... يروى الأحاديث الصحاح ثقات
وبفضل ليلة نصفه قد فسرت ... فى الذكر من تنزيله آيات
إذ قيل : يفرق كل أمر محكم ... فيها، وفيها تسقط الورقات(١)
هى ليلة فيها على أهل الهدى ... وبقلوبهم قد حفت الطاعات
هى ليلة مازال محتفلا بها ... مذ قام دين المصطفى السادات
هى ليلة هجروا مضاجعهم بها ... مما تقام بجنحها الصلوات
هى ليلة يتوقع الداعى بها ... لله أن تقضى له الحاجات
يا ربنا فيها تقبل دعـــوة ... لى منك فيها تشمل الخيرات
أصلح لى الملك الذى قد قلدتنى ... وصلاحه أن تسعد الحركات
وتدر أرزاق الرعية فيه فى ... أمن ، وفيها تنزل البركات
واجمع قلوب عساكرى جمعاً به ... تصفو وتصلح منهم النيات
وجميع من فى قلبه غش لنا ... فيه تحيط من الردى هلكات
وانصر وأيد من جنودى من له ... حزم وعزم صادق وثبات
واحفظ لى الأمرا وانصرهم فهم ... فى الملك أركان له وحماة
وانظر لهم واشملهم بعناية ... وسعادة تعلو بها الدرجات
لا سيما أركان دولتنا ففى ... وجه الزمان وجودهم حسنات
ولعبدك(٢) الغورى فانظر نظرة ... منها يضىء بقلبه مشكاة
وبها ينال مناه منك جميعه ... وبها تفيض عليه منك هبات
وعلى النبى وآله مع صحبه ... أبدا سلام دائم وصلاة
ما دامت الأفلاك دائرة بها ... فترادف الأوقات والساعات

---

(١) اى الأرواح والأعمار
(٢) فى المخطوط (وبعدك).

قال نجم الدين الغزى: « أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود قاضى القضاة العلامة شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن الفرفور الدمشقى الشافعى ، ولد فى نصف شوال سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، ...، وكان له شعر متوسط ، منه ما قرأت بخط الشيخ شمس الدين بن طولون فى تاريخه ، ونقلته من خطه أيضاً ، قال أنشدنا قاضى القضاة ولى الدين بن الفرفور لوالده قاضى القضاة بمصر والشام الشهابى بن الفرفور يمدح سلطان مصر الأشرف قانصوه الغورى ، فقال فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنه ثمان وتسعمائة : [الطويل]

١ — لك الملك بالفتح المبين مخلد
لأنك بالنصر العزيز مؤيد
٢ — وأنت العزيز الظاهر الكامل الذى
هو الأشرف الغورى وهو المسدد
٣ — تملكته والسيف كاللحظ هاجع
بأجفانه والرمح هاد ممدد
٤ — بأمن ولاخوف وسلم ولاوغى
ولكنه عيد لعود يؤبد
٥ — فلكك يوم العيد جاء مبشرا
بعود سرور كل عام يجدد
٦ — ولم تك يوما ساعيا طالبا له
ولكنه وافاك يسعى ويجهد
٧ — تقلدته من مالك الملك راضيا
بما قد أراك الله تثنى وتحمد
٨ — وكان لك الله المهمين حافظا
يعينك فى كل الأمور ويسعد
٩ — وكم فئة لابت عليهم قلوبهم
ولكن إليه لم تطل منهم يد

١٠ — ومن عاند المقدور منه فقد قضى
وكان له من منهل الهلك مورد

١١ — فبشرى بتمكين من الله دائم
ونصر على الباغى ومن كان يحسد

١٢ — لقد شاع فى الأسماع ما قد حويت من
صفات بها منك الكمال مؤكد

١٣ — ففى السلم حلم فيه كالماء رقة
وفى الحرب نار جمرها يتوقد

١٤ — لأنك حامى حومة الدين بالظبا
وللسيف خـــد بالدماء مورد

١٥ — بذلك شم الراسيات بعسكر
إذا سار ضاهاه الجراد المبدد

١٦ — وإن دخلوا دارا لأعداك أقفرت
وإن ورودا بحرا يجف وينفد

١٧ — وقد ساقنا ما شاقنا من سماعها
محسا نراها بالعيان ونشهد

١٨ — وكان الذى قد شاهدته عيوننا
بأضعاف ما قال الرواة وعددوا

١٩ — فتجلس فى التخت الشريف بطلعة
بها تدهش الأبصار إذ تتردد

٢٠ — يدبر أمر الملك منك روية
يربك بها الله الصواب فترشد

٢١ — وتجلس فى الشورى مع الأمراء فى
نهارك للملك الشريف تمهد

٢٢ — وتستقبل الأذكار بالليل ساهرا
بترتيب أوراد بها تتعبد

٢٣ – فتستغرق الوقتين حكما وحكمة
فتجهد أما فى الدجى تتهجد
٢٤ – كما قد رأينا الحال ليلة مولد
فياحبذا ذكر وورد ومورد
٢٥ – وياحبذا لحن عن اللطف معرب
ونظم بديع فهو در منضد
٢٦ – فذكر وتسبيح وتمجيد خالق
وتقديسه لا لغو فيه ولادد
٢٧ – فهذا هو الذكر الجميل الذى غدا
على طول هذا الدهر يروى ويسند
٢٨ – فللخلفاء الراشدين بمثل ذا
مآثر تروى عنهم ليس تجحد
٢٩ – ونعم المماليك الذين تعلموا
وقد لازموا الأوراد حتى تعودوا
٢٠ – مزامير داوود وإلا بلابل
وورق وكل كالغزال يغرد
٣١ – وأطربنا فى المجلس الشيخ حيدر(١)
فطبنا وقلنا إنما هو معبد
٣٢ – وجانم فى الإيقاع تحريك عضوه
على الوزن فى أمثاله ليس يوجد
٣٣ – ومنه لنعمان سمعنا قراءة
بها كل مسموع سوى الذكر يزهد
٣٤ – فألحانهم فخرلهم وسعادة
وخير وفضل وارتقاء وسؤدد
٣٥ – فلله أو فى الحمد نلنا مرادنا
وفزنا بما كنا نروم ونقصد

(١) من مطربى السلطان العورى

٣٦ — وقد شاهدت سلطاننا قدحوى
صفات كمال مثلها ليس يوجد

٣٧ — محب لأهل العلم والفضل والتقى ؛
بحيث إليهم دائما يتودد

٣٨ — ويسأل فى العلم الشريف مسائلا
تعز على درك الفهوم وتبعد

٣٩ — كذا أولياء الله أيضا يحبهم
ويدعوهم فى ورده ويمجد

٤٠ — ومولد خير الخلق أحراه عادة
بها كل خير دائما يتولد

٤١ — فبا لأشرف الغورى يطوى حديث من
بأخبارهم كم جاء سفر مجلد

٤٢ — فأقسم لا يسعى إليه مشقة
ولا سفرة أدت لرؤياه تبعد

٤٣ — وقد حاز أنواع المحاسن كلها
كمالا وفضلا فهو فى الدهر مفرد

٤٤ — فدام له النجل السعيد ممتعا
بما يرتضى والعيش أصفى وأرغد

٤٥ — وقرت به عيناه طول زمانه
على درجات العز يرقى ويصعد

٤٦ — ولا زال فى عز ونصر وملكه
على رغم أنف الحاسدين مخلد

٤٧ — وألف صلاة مع سلام تصاعدت
يلقاهما خير الأنام محمد

فلما وقف عليها السلطان الغورى ابتهج بها وقرأها بنفسه على من حضر وكافأه عنها بقصيدة من نظمة وجهزها إليه ، وهى : [الطويل]

أجادلنا القاضى ابن فرفور أحمد
مديحا به أثنى عليه وأحمد

شهاب لدين الله والشمس باهر
مناقبه مشهورة ليس تجحد

وقاضى قضاة الشام جاء يزورنا
ويثبت دعوى حبنا ويؤكد

ويهدى لنا منه الدعاء فمرحبا
به زائراً للأنس جاء يجدد

له عندنا الإكرام والعز والرضا
وفوق الذى من غيرنا كان يعهد

ولما تأملنا بديع بيانه
وحسن معانى نظمه حين ينشد

وجدنا قصيدا كل بيت به غدا
يرى أنه فى الحسن قصر مشيد

بلاغتها كالسحر وهى فصيحة
وألفاظها الدر النفيس المنضد

وبشرنا فيها بتمكين ملكنا
وأنا بنصر الله فيه نؤيد

لأن إلينا مالك الملك ساقه
بحيث أتانا وهو يسعى ويجهد

ولاحظ أن العيد عود تفاؤلا
لنا بسرور عوده يتأبد

وأنا بعون الله نقهر ضدنا
ومن قد بغى جهلا ومن كان يحسد
وترجم عنا فى الحماسة والوغى
بأبلغ ما فى مثل ذلك يقصد
ووصف الذى قد كان ليلة مولد
عبارنه فيها لجين وعسجد
ففيها قد استوفى الوقائع كلها
بنظم به الذكر الجميل مخلد
وعدد أوصافا لنا فى مدحه
بأحسن لفظ فى المدائح يورد
وقد سرنا فى ملكنا أن مثله
لما فيه من جمع الكمالات يوجد
إمام كبير فى العلوم وقد حوى
محاسن فى أوصافه تتعدد
سخاء وجودا ، عفة ونزاهة
وفخر على أهل الزمان وسودد
ويحمل كل الكل إن كان حادث
وإن جل خطب أو تكدر مورد
فهذا به فى الحكم تبرأ ذمة
وهذا له فضل القضاء يقلد
وهذا به استدراك ما اختل كله
وهذا به إصلاح ما كان يفسد
فأهلا وسهلا مرحبا لقدومه
له عندنا أعلى مقام وأحمد
وسوف يرى من قربنا ما يسره
ونطرد عنه كل سوء ونبعد

بحيث تقر العين منه ولا يرى
من الدهر فى أيامنا ما ينكد

ونسعفه فى كل ما قد أهمه
ونبسط فى حكم لديه ونعضد

ويبلغ فى أيامنا غاية المنى
ويأتيه أحلى العيش فيها وأرغد

فإنا رغبنا منه فى صالح الدعا
ولا سيما فى الليل إذ يتهجد

فناظمها الغورى غاية قصده
دعاء له من مخلص القلب يصعد

بعفو وغفران وحسن عواقب
وخاتمة بالخير وهو يوحد

وبالحشر مع من أنعم الله بالهدى
عليهم ومن من نوره النار تخمد

وبعد صلاة من إلهى دائما
على المصطفى وهو النبى محمد

وآل وصحب كلما هبت الصبا
وناح على الأفنان طير مغرد

قلت ، ولا شك أن القصيدة الثانية أقرب من الأولى إلى الحسن والرقة ، وبين القصيدتين فرق ظاهر ، . . . ، وكانت وفاة قاضى القضاة شهاب الدين بالقاهرة فى سابع جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة ...

انظر ترجمه أحمد الفرفورى فى كتابه (الكواكب السائرة ، بأعيان المئة العاشرة) للشيخ نجم الدين الغزى صـ ١ ص ١٤١ تحقيق جبرائيل جبور ط / المطبعة الأميركية - بيروت ١٩٤٥ م ،

قافية الراء :

فى ترتيب قص الأظافر [كامل]

الخنصر الوسطى بهام بنصر سبابة ترتيب يمنى يؤثر
وأختها إبهام وسطى خنصر سبابة وبعد ذاك بنصر

قافية السين : [بحر الطويل]

حلا القوم فى حضرة الأنس
فلاحت وجنة فى وجنة الشمس(١)
وهامت بمن تهوى وفاز بوصلها
بغير رقيب العقل أو حاسد النفس
ولما سرت فى سرهم بسروها
تطهرت الأرواح من دنس الرجس
صفت فصفوا حين اصطفاهم حبيبهم
لمشربها قبل التعين للغرس
فما هى من حبات عنقود كرمة
تخامرها بالعصر يوما يد النفس
ولا اختزنت فى دن دير ولم يكن
ولاية رهبان عليها ولا قس
ولكنها الراح التى هى روح من
تناهى بها محيي الفنا إلى الطمس
ولا هى جسم قام من جر عنصر
ولا هى من نوع ولاهى من جنس
وليست تراها العين لطفا وإنما
تذاق بلا طعم وتعلو على اللمس
ولكنما نور لطيف فسرها
تقدس عن وهم تعلق بالحس
فتشتاقه الأرواح والنور ساطع
وفى وصفها أهل الفصاحة كالخرس
فطوبى لمن قد شام لامع برقها
فإن سناها قد محا ظلمة النفس

---

(١) البيت بهذه الصورة مكسور ، ولعل صحته ما يلى :
حلا الكاس للقوم فى حضرة الأنس فلاحت بوجنة كوجنة شمس

ويعبق فى الأكوان من طيب نشرها
عبير به تخفى الرمايم فى الرمس
عسى يظفر الغورى منها بنهلة
تكون له أشهى من الملك والكرسى
ويكفيه منها صدق حب لأهلها
وشعر له فيها يدون بالنفس
ومن حظه فى شعره أن شعره
تكرره يحلو ، فيحفظ كالدرس
ويعذب فى الأسماع من در لفظه
ويجرى به ريق المدام على الطرس
فهذا له حق يميزه على
جميع ملوك العرب والترك والفرس
فيارب زده منك فضلا ونعمة
وكل غد يلقاه خير من الأمس
وصل رب على البشير مسلما
وآل وصحب حين نصبح أو نمسى

قافية العين : [بحر الكامل]

أجفانه من سهره تتوجع ... صب يموت وعينه تتطلع
وحياة ناظرك الهنا(١) بالكرى ... لم يبق لى فى النوم بعدك مطمع
خضبت عينى بالدموع وبالبكا ... والنوم ليس له هناك موضع
ومدامعى تمشى وتوقف تارة ... خوفاً لما قال الوشاة وشنعوا
فانظر لعينى وهى تبكى رحمة ... فعسى يسرك نيلها المتقطع
وإذا شكوت تقول لى(٢)أقرانه ... خفض عليك فإنها لا تسمع
فأكرر الشكوى مطالعة عس ... يدرى وأعلم أنها لا تنفع
وأقول للورقاء هبى والأسى ... نبكى على غصن النقا ونرجع
والدمع يطرح نفسه ذلا على ... قدميه وهو السائل المتخضع
لا كان يوم البين وهو يقول لى ... أتراك بعدى فى حياتك تطمع
يا راحلا لم يبق لى من بعده ... إلا الصبابة والبكا والأدمع
سر فى أمان الله بين جوانحى ... ولك البقاء فإننى لا أرجع

(١) زيادة يقتضيها الوزن .
(٢) زيادة يقتضيها الوزن .

قافية العين : [بحر الكامل]

بكم إليكم سادتى أتشفع ... فعساكم بعد الهوى أن ترجعوا
إن كان غيرى بالوصال ممتعا(١) ... فأنا الذى بحياتكم أتقنع
أو كان ذنبى صدنى عن بابكم ... جهلا فعفوكم أجل وأوسع
جودوا بطيب وصالكم لميّم ... فى كل وقت بالوصال يروع
عطفا على صب كئيب مغرم ... حلف(٢) السهاد أخا القطيعة توجع
ولقد كلفت بحبيكم وجمالكم ... قدما وإنى بالجمال مولع
ياهل عسى يوما أفوز بقربكم ... إن كان يسعدنى عسى أو ينفع
يا من يلوم أخا الجمال جهالة ... ماذ يفيد اللوم من لا يسمع

(١) فى المخطوط (ممتع) وهو خطأ

(٢) فى المخطوط (خلف وأظن الصواب ما أثبت).

قافية الفاء : [بحر الطويل]

[بواو بخديك الشريفين أحلف] (١)
بأنك أعلى الخلق [طرا](٢) وأشرف

وأنك قبل الخلق والرسل أول
وأنك بعد الحق فى النعت توصف

وأنك للدين القويم هديتنا
وعرفتنا ما لم نكن قط نعرف

هدانا إلى الإسلام فخرا ومنة
وألزمنا فرضا علينا مكلف

وأقرن فى التوحيد إسمك باسمه
فأنت مع الإسلام الشريف مشرف

مقامك محمود وأنت محمد
وقدرك مرفوع وذاتك ألطف

قوامك فتان وطرفك أدعج
وخدك وردى وقدك أهيف

وشعرك زنجى ، وخالك عنبر
وخدك منه الورد يجنى ويقطف

وصدرك مملوء من العلم والحيا
وأنت رحيم محسن متعطف

ودست بساط النور والنور ساطع
وأعطيت من فخر النبوة رفرف

---

(١) كتب هكذا فى المخطوط : بواوين خديك الشريفان أحلف
وأعتقد أن الصواب هو ما أثبته .
(٢) زيادة اقتضاها الوزن الموسيقى .

بنورك ضاء العرش والأرض والسما
وشمس الضحى من نور وجهك تكسف

وصليت فى جمع السماوات كلهم
إماما ورسل الله خلفك صُففُ

ألا يا رسول الله يا خير مرسل
أتيت بأمر الله تقضى وتنصف

وياشافعا فى الخلق وقت معادهم
إذا زلت الأقدام والنار تزحف

أجرنا من النيران يا أشرف الورى
فذنبي عظيم والجوارح ترجف

عليك صلاة الله يا خير خلقه
صلاة تفوق الخلق ثم تضاعف

قافيـــة القاف [بحر الطويل]

جلا كاسها والليل داج فأشرقا
وشق سناها فيه للصبح مشرقا

وأبدت لنا شمسا وبدرا وأنجما
ونور هلال دون شك تحققا

ورقت وراقت فهى روح وراحنا
ونور ولا نار وإن كان أحرقا

سرى سرها فى الراح قدما فعرفها
له نفحات أسكرت من تنشقا

لقد خفيت لطفا عن الغير أن ترى
سوى بارق منها غدا متألقا

مسرة نفس ما تجمع همهـــا
وهمت بـــه للوهم إلا تفرقا

فتشرح صدرا قد غدا متجرحاً
وتفرح قلبا حسنه متحرقا

وللحسن منها إن سرت فيه رونق
كأن به ماء الحياة ترقرقا

شفاء الحياة أمن من الضنى
خلاص الآلام تغنى عن الرقى

وتصلح ما قد كان فى الحال فاسدا
وتفتح ما قد كان من قبل أغلقا

فمن لم ينل منها نصيبا فإنه
وإن عد من أهل السعادة فى شقا

ومن لم يغب سكرا بها عن وجوده
ويفنى فلا يحظى بحظ من البقا

ومن ذاقها طابت حقيقا حياته
وصار بها من سائر الناس أذوقا
وقد شهد الغورى فى تخت ملكه
لها أنها أعلى من الملك مرتقى
ويشهد أيضا أنها قد تقدست
من الإثم بل فى شربها عنده اللقا
فأبدع نظما فى معانى صفاتها
يفوق عقودا زانها الدر نسقا
وما قال فيها غير حق ، وكل ذا
فمن بعض ما فيها ومن ذاق صدقا
ويكفيه منها حظ صادق حبها
وحب نداماها وهم حبه النقا
فيصبح فى أوصافهم متغزلا
ويضحى إليهم مستهاما وينسقا

قافية القاف : [بحر الكامل]

كيف الضلال وصبح وجهك مشرق
وشذاك فى الأكوان مسك يعبق

يامن إذا سفرت محاسن وجهه
ظلت به حدق الحدائق تحدق

وإذا العزول رأى جمالك قال لى
عجبا لقلبك كيف لا يتحرق

يا أسى قلب دمعه يتدفق
والنوم منه مطلق ومطلق

لم تترك الأتراك بعد جمالها
حسنا لمخلوق سواها تخلق

إن نوزلوا كانوا أسود عريكة
أو غوزلوا كانوا بدورا أشرقوا

جذبوا الفتى إلى قسى حواجب
من تحتها نبل اللواحظ أرشقوا

نشروا(١) الشعور فكل قد منهم
لدن عليه من المهابة صنجق

لى منهم رشأ إذا قابلته
كادت لواحظ سحره أن تنطق

عانقته وضممته فكأنه
من ساعدى مطوق وممنطق

---

(١) فى الأصل نثروا ، وأعتقد أن الصواب ما أثبته .

قافية الكاف [بحر البسيط]

فى قص الأظفار

فى قص الاظفار يوم السبت آكله
تيدو وفيما يليه تذهب البركة
وعالم فاضل يبدو يتلوهما
وإن يكن فى ثلاثى فاحذر الهلكة
ويورث السوء فى الأخلاق أربعها
وفى الخميس الهدى يأتى لمن سلكه
والعلم والمال زيدا فى عروبتها (١)
عن النبى رويناه فاقتفوا نسكه

(١) يوم عروبة = يوم الجمعة :

قافية اللام : [بحر الطويل]

شربنا وساقينا من البدر أجمل
مداما بها عنا المكاره ترحل
هى الشمس تجلى والحباب كواكب
يدور بها بدر منير مكمل
قديمة عهد قد صفت وطغت
بها سكرت أرواحنا قبل تسبل
مدامة توحيد بكاسات ذكرها
على القلب أسرار اللطائف تنزل
فيغنى بها سكرا حبيب متيم
وتحيى بطيب الوصل والسعد مقبل
فأرواحنا هامت سروراً بسرها
وأشباحنا فى جنة الشعر تدخل
ولو ذاقها يوما عبوس(١) مقطب
لكان ببشر وجهه يتهلل
ولو أن ذا شح على الماء ذاقها
لعاد سخيا بالذى كان يبخل
وقد سألونى وصفها فأجبتهم
بوصف خبير وهو فى القول مجمل
من الملك أشهى وهو أحلى حقيقة
وخيرى منه قول ذا ليس يقبل
حياة سرور راح أنسى قداحه
بها قد صفا للنفس عيش ومنهل

---

(١) فى الأصل عبوساً مقطباً ، والصواب — فيما أعتقد ما أثبته ، لأن « عبوس » فاعل « ذاق » ومقطب صفة مرفوعة .

ويسكر أهل الحى منها عبيرها
إذا أنفحت فيه كما فاح مندل
فهل أسكرتنا أم سكرنا بلحظ من
سقاها ، وسكران الهوى ليس يعقل
بنا فعلت ألفاظه ولحاظه
ومرشفه العذب الشهى المقبل
بطلعة حسن تخجل الشمس فى الضحى
ومن خده الورد المصرح يخجل
ولو لم يكن فى مرشفيه مزاجها
لما كان منها السكر للصب يشمل
ولولا شمول السكر ما كان مسكر
من القول ما عن باعث الحب يرسل
فأبدعت نظما قد حكى در نظمه
به فيه أو فى راحه أتغزل
فالنفس للغورى فى النفس نشوة
بما فيه من سكرة الشرب يحصل
بريقه(١) كم ناصب الراح موردا
فكم عاشق مضنى به يتعلل
بديعُ معانيه بحسن بيانه
به شرح وجدى مجمل ومفصل
فلله رب الحمد والشكر والثنا
إله علينا لم يزل يتفضل
وصل بتسليم على خير مرسل
به يصل الراجى إلى ما يؤمل
وآل وأصحاب كرام وكثرة
بلاغاية مادامت السحب تهمل

---

(١) فى الأصل : برقيه ، وأظن الصواب ما أثبته .

من نغم الكردانية [الوافر]

أيا من جفنه سهر الليالى ... وقلب عن فعال الخير خالى
لقد ضيعت أيا ما بلهو ... ولعب ثم يأتيك ارتحال
أما تخشى الإله(١) إذا قدمت ... بأفعال القبيح وبالمحال
وتشهد أرجل عن ما تمشت ... وأيد إذ أتى وقت السؤال
أيا مولى الموالى أنت أعلم(٢) ... بأمر الخلق هذا شرح حالى
إلهى بالنبى وآل بيت ... وأصحاب هم خير الرجال
أزل عن عبدك الغورى ذنوبا ... إذا يأتيك(٣) يوم الإنفصال
وصل على النبى الهاشمى ... نبى صادق أهل الكمال(٤)
إلهى أنت يا مولى الموالى ... رحيم أنت حى ذو الجلال
فلا تقطع رجانا يا إلهى ... عبيدك يرتجوا(٥) خير النوال

---

(١) رواية الأزهر : أما تخشى إلها ليس يخفى ... عليه سوء فعلك فى المحال
(٢) رواية الأزهر : أيا مولى الموالى أنت حسبى ... وتعلم كل ما فى شرح حالى
(٣) رواية الأزهر : أزل عن عبدك الغورى ذنباً ... ومحضنى بفضلك فى المآل
(٤) رواية الأزهر : وصلى على رسولك ما أتانا ... بوعد صادق فى كل حال
(٥) فى مخطوطة الأزهر = عبيدك يرتجى ، واللغة الفصحى عبيدك يرتجون .

قافية اللام : [بحر الرمل]

أهل حب الله أرباب الكمال عاينوا نور جلال وجمال
دهشوا مذ شهدوا ذاك السنا فى فناء شامخ بالمجد عال
فتغالوا ولهاً فى حبه ما رضوا شيئا سوى طيب الوصال
لم يخافوا النار لما طلبوا قربه كلا ولا يخطر ببال
لا ولا يوما أرادوا جنة وحريرا فى نعيم ودلال
بل أرادوا وجه من فى ملكه قدتعالى عن شبيه ومثال
هكذا من كان صبا مخلصا ليس يرضى غير قرب واتصال
أصبح الغورى يرجو بهم ربه يسعفه فى كل حال
أوتى الملك ولكن قد غدا عبد رب متعال ذى الجلال
ماله من كل حال غيره فلهذا بسواه لا يبال
مستغيثا برسول الله فى هذه الدنيا وفى يوم المآل
صلوات الله مع تسليمه لرسول الله من غير زوال
ولآل ولأصحاب دواما ماحكى فى مدحه نظم اللآل

قافية الميم : [بحر الكامل]

يارب عبد من عبيدك مسلم ... مازلت توليه الجميل وتنعم
عودته باللطف منك ولم تزل ... أبدا عليه دائماً تتكرم
وغمرته بالفضل حتى نال ما ... يرجوه منك وفوق ما يتوهم
وفتحت باب الجود منك عليه من ... إحسانك الوافى وفضلك أعظم
أنت الذى أعطيته كل المنى ... حتى السعادة ثغرها متبسم
فاحسن له تدبير ما أوليته ... إذ أنت أعلى ياكريم وأعلم
وأجمع له بين المصالح كلها ... فى الدين والدنيا بعقد ينظم
ألف له بين القلوب جميعها ... حتى به ركن الهدى لايهدم
فالملك ملكك والرعية كلهم ... أيضا عبادك أنت فيهم تحكم
وفقيرك الغورى فوض أمره ... فيهم إليك فأنت حقا أرحم
فسعادة الدنيا بجودك نالها ... فعسى من الأخرى غدا لايحرم
بشفاعة الهادى النبى المصطفى ... هو فى الوجود على الجميع مقدم
شفعه فينا يا رحيم إذا ... أضحت لظى وسعيرها يتضرم
هو سيد الرسل الذى نرجو به ... أن نحتمى مما نخاف وتسلم
هو ذخرنا وملاذنا وشفيعنا ... صلوا عليه أجمعون وسلموا

قافية الميم : [بحر السريع]

إن شيت تدعى فقيهاً قوم ... فطول الكم ثم عمم
وأجعل على الرأس طيلسانا ... وأعقد على المنكبين واختم (١)
واجلس مع القوم فى صياح ... لا بالبخارى ولا بمسلم
إلا زعيق ونفض كم ... و لا ، ولم لا ؟ ولا نسلم
وإن رأوا الوقف يأكلوه ... وقد نسوا العلم والمعلم
ثيابهم بيض من رياء ... وقلبهم بالسواد مظلم
فإن ترى فى الورى فقيها ... فصح وقل ياسلام سلم

(١) هكذا والبيت مكسور .

قافية الميم : [بحر السريع]

خلى الذى أطلع شمس الضحى مشرقة (فى) جنح ليل بهيم(١)
وقدر الحال على خده (ذلك تقدير العزيز العليم)(٢)
بدر ظننا وجهه جنة فسنا منه عذاب أليم
ينفر كالريم ألا فاعجبوا إلى بخيل وهو عندى كريم
لما انحنى حاجبه وانثنى يهز للعشاق قدا قديم
عجبت من فرط دلالى وهو بدالى المعوج والمستقيم
داوى حبيبى طيب الهوى وخلنى إنى بحالى عليم
فخصره واه وأردافه تثقله واللحظ منه سقيم

---

(١) فى المخطوط (خلى الذى أطلع شمس الضحى مشرقة على جنح ليل بهيم) وبهذه الصورة ينكسر الوزن ، والصحيح ما أثبته فى النص (فى) مكان (على) .

(٢) تضمين من القرآن الكريم (يس : ٣٨)

قافية الميم : [بحر السريع]

صيرنى فى كل واد أهيم ... من حظ قلبى منه هاء وميم
مبجل يشبه ريم الفلا ... يا طول شوقى من بخيل كريم
لن أنسى من وحشة ليلة ... خلفنى أرعى دجاها البهيم ؟
نظرت فى أنجمها نظرة ... فقال لى جسمى : إنى سقيم
شوقا لمن لست على حبه ... بصالح لكن قلبى كليم
لا أسمع اللوم على حبه ... أعوذ بالله السميع العليم
فى شرعة الحب وحكم الأسى ... دمع تروج وعذاب مقيم
وثابت الود لربع الحشا ... يأتى إلى بقلب سليم

قافية الميم : [بحر السريع]

ياروضة تجنى بألحاظها فجنّى حر الشفا فى النعيم
كن كيف شيت وعن مهجتى فلا تسأل عن حال هذا الجحيم

قافية الميم : [مجزوء الرمل]

يا إلهى أنت بر أنت تواب رحيم
يا إلهى إن قلبى من خطاياى سقيم
يا إلهى إن ذنبى سالف منى قديم
يا إلهى فاعف عنى فلك الفضل الجسيم
يا إلهى لك جود للبريات عميم
يا إلهى أنت فيما لى قدرت حكيم
أحسن التدبير فيه حيث لايغنى حميم
وبه أرغم عدوى فهو شيطان رجيم
عبدك الغورى يرجو منك حلماً يا حليم
يا إلهى فاعف عنه صنه من نار الجحيم
لا تؤاخذ ثم فاغفر ذنبه فهو عظيم
واهده منك بلطف لصراط مستقيم
يا إلهى لك حمد بالثنا منى مقيم
ولك الشكر وقلبى مخلص فيه سليم
وعلى الهادى صلاة مابدا وجه وسيم
مع سلام يتوالى ما زها عقد نظيم
لا إله إلا الله أنت فتاح عليم
لا إله إلا الله أنت رزاق كريم

قافية النون [الوافر]

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي إذا جن الظلام فقال : إنا
فقلت له أظنك غير راض بما كابدت فيه فقال : إنا
فقلت له أترضى أن قلبي بأثقال الغرام فقال : إنا

قافية النون [الكامل]

بالملك أنعم ربنا الرحمن
وهو الكريم المنعم المنان
فله علينا الشكر حق واجب
يقضيه قلب صادق ولسان
فالحمد لله الذى إحسانه
أبدا يليه بفضله إحسان
فبملك مصر وما حواه خصنا
وبنصره ثبتت لنا الأركان
قد كان موهبة بلا سعى ولا
فيه تجرد صارم وسنان
ولقد كفانا الله فى أعدائنا
فضلا فبعد صعوبة قد هانوا
وعلى محبتنا بصدق أجمعت
أمراؤنا فى الملك والأعيان
والآن قام على السداد نظامنا
ولنا العساكر طاعة قد دانوا
صاروا على قلب سليم واحد
فى حبنا فكأنهم بنيان
فالله يحفظهم ويجمع شملهم
ففؤادنا من حبهم ملآن
والله يجعلهم جميعاً قرة
لعيوننا فلنا هم الإخوان
فكأنهم للملك سور حافظ
فعلى مصالحه هم الأعوان
والعسكر المنصور كل مخلص
فى نصحنا وجميعهم فرسان

مامنهم من فيه شك عندنا
فيقال فى التعريف ذاك فلان
فكبيرهم كأب وواسطهم أخ
ولنا الأصاغر كلهم ولدان
لكن مقراب المراتب تقتضى
تميزها فلكل طور شان
فالله ينصرهم فإن الملك من
تمكينهم يزداد أو يزدان
والله بالتأييد منه يمدهم
فبهم يقوم بمجدنا البرهان
ويزيدهم فى العالمين زيادة
من فضله مابعدها نقصان
والأشرف الغورى ناظمها بهم
وبحسن طاعتهم له سلطان
والله يجمعنا على نور الهدى
حتى يزيد لنا به إيمان
ثم الصلاة على النبى وآله
مادام يتلى الذكر والقرآن

قافية النون : [مجزوء الرمل]

أنعم الله علينا من أياديه الحسان
وكفانا كل سوء ورعـــانا بامتنان
هو ربى هو حسبي مسعفى فى كل شأن
لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله
يا حنان يامنان نسألك الغفران(١)
كم حمانا من خطوب هى من كيد الزمان
جادلى بالملك منا منه وهو المستعان
لا بحرب وقتال لا بسيف وسنان
فله الحمد وشكر دائماً فى كل آن
حمد رب نال منه فوق مافى النفس كان
عبده الغورى من قد أخلص الشكر ودان
يسأل الله طريقا مستقيما للجنان
مع إسعاف بلطف منه فى دار الهوان
مع حفظ مع نصر بهما الملك يصان
بنبي قرشى شافع يوم الأمان
هاشمى عربى شرف الكون وزان
فعليه الله صلى بسلام وحنان

(١) الينان على غير وزن القصيرة ويغلب على الظن أنها من ترديد الحضور فى مجلس الذكر أو دخلا فى جملة القصيدة .

قافيه الهاء : [مجزوء الرمل]

مالنا عز وجاه غير من نرجو رضاه
فله نحن عبيد مالنا مولى سواه
وبفيض الجود منه يبلغ العبد مناه
فإليه نلتجى من كل ما نخشى أذاه
إن قوما أعرضوا عن بابه فى الكون تاهوا
ولقد فاز أناس بثناء الله فاهوا
وله فى جوف ليل سجدت منهم جباه
وبتهليل وذكر منهم فاهت شفاه
عبده الغورى أضحى يرتجى منه رضاه
فقد استرعاه ملكا بيد الفضل حواه
وبلاء ملك صعب مشكل زاد عناه
وعليه الشكر حق أمد العمر مداه
يسأل الله تعالى عونه فيما ابتلاه
وعن الناس جميعاً يسأل الله غناه
إنه رب كريم قد تفضل ورعاه
من عليه قد توكل حسبه الله كفاه

قافية الواو : [بحر الكامل]

ذكر الحمى وجدا وكان قد ارعوى
صب على عرش الغرام قد استوى
تجرى مدامعه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى
وإذا تألف بارق من بارق
فهناك ينشر من هواه ماطوى
هل فى أحاديث الهوى من صادق
ماضل شرع للغرام وما غوى
وبمهجتى رشأ أطالت عذلى
فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
قالوا : أفيه سوى رشاقة قده
وفتور عينيه وهل موتى سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست
خجلا ولا غضن نقا إلا التوى
يروى الأراك محاسنا عن ثغره
يا طيب ما نقل الأراك وماروى

من نظم المقام الشريف موشح من نغم التشاورك :

عبد الله فى ملك الله
ظل الله فى أرض الله
عون الله فى خلق الله

يرتجى غفران الله

يا ربى عبدك بالباب
يا ربى عند الأعتاب
يا ربى أنت الوهاب

فانظر لى بصفى (١) الله

يا ربى اجبر كسرى
يا ربى اغنى (٢) فقرى
يا ربى اشرح (٣) صدرى

بالهادى حبيب الله

يا ربى أنت المغنى
يا ربى خذنى منى
يا ربى واجعل غنى

يؤخذ سرك سر الله

يا ربى أنت المقصود
يا ربى اغمر (٤) بالجود
يا ربى عبدك موعود

فانجز لى برسول الله

عبدك الغورى ضعيف

---

(١) فى منتخب الأزهر : بصفا
(٢) واغنى : الأزهر ،
(٣) واشرح : الأزهر ،
(٤) فاغمر : الأزهر

بالذنوب قلبو (١) نحيف
يرجو عفوك يالطيف
أنت حسبي يا الله

(١) قلبه : الأزهر .

وله من نغم التشاورك أدام الله يامه :

يا لطيف يا كافى
يا حفيظ يا شافى
يا كريم يا واقى
يا رحيم يا أللّه
أنت منتهى قصدى
أنت مجزل الرفد
يا رءوف بالعبد
يا رحيم يا أللّه
أنت ربى الأعلى
قد غمرتنى (١) فضلا
ربى فاجمع الشملا
بالمراد يا أللّه
قد رجوت من ربى
عفوه عن الذنب
كى يدوم فى قلبى
أنسه بذكر الله
أنت سيدى سندى
فى الخطوب خذ بيدى
واكفنى ذوى الحسد
كيف شيت يا أللّه
أنت خالق الأمم
أنت باعث الرمم
أنت مسبغ النعم

---

(١) أغمرتنى : أزهر .

العباد يا الله
(ربى أعطنى أملى (١)
منك واعف عن زللى
فالفؤاد فى وجل
من جلال عز الله)
إن عبدك الغورى (٢)
لا يميل للجور
دمعه على الفور
قد جرى لخوف الله
فهو خاضع باكى
من ذنوبه شاكى
حفه بأملاك
يحفظونه يا ألله

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة فى منتخب الأزهر .
(٢) ضبطت فى المنتخب بالضم « الغورى » .

وله من نغم النشاورك :

ياموفق العبد
للدعاء والحمد
منك أرتجى قصدى
غير قاطع وصله
ربى من بك اعتصما
فهو فى عزيز حمى
قد نجا وقد سلما
من طوارق الغفله
يا كريم خذ بيدى
فالدعاء من عددى
لا يزال من مددى
فى جزيل فضل الله
غورى يرتجى الرحمة
من متمم النعمة
وهو يسأل العصمه
من شرار خلق الله

وله من نغم الحسينى خلد الله ملكه :

ربنا أدم نعما
جدت لى بها كرما
فيضها حكى ديما
بالغمام منهله
منك سيدى مددى
أنت دائما سندى
أنت آخذ بيدى
فاستعانتى بالله
ملكنا وعسكره
أنت لى تدبره
بالذى تقدره
لى فأكتفى بالله
ربى فاحفظ الأمرا
فيه لى مع الوزرا
والصدور والكبرا
والجنود بالحمله
غورى عبدك الخاضع
منك فى المنى طامع
كن لشمله جامع
ربى فاغفر الزله

من نغم المحير :

جل ربنا عزا
كم أنالنا عزا
فاعتزازنا يعزى
كله بفضل الله

من منامنا أيقظنا
بعد فرقنا أجمعنا
بالفناء حققنا
كى نفوز بالوصله

كى نشاهد الحقا
لا نلابس الخلقا
عل نحرز السبقا
والرضا معاً تحله

(أنت ربنا المعطى (١)
كل ذنبنا غطى
أتت منجد المخطى
أنت غافر الزله)

غورى عبدك المخلص
كل ذنبه محص
من لظى له خلص
فى الجنان فانظر له

---

(١) زيادة بالأزهر .

من نغم المصرية

جل من لنا وهبا
ملك مصر واكتبا
حيث سبب السببا
فى قديم علم الله
ملك مصر نعمته
والوجود رحمته
لا تطاق نقمته
حسبنا الحليم الله
شكرنا له وجبا
إذ قضى لنا أربا
فهو خصنا وحبا
نعمة بفضل الله
(ما لنا سوى كرمه (١)
والدخول فى حرمه
بالسؤال من نعمه
جمله وعفو الله)
غورى قد قضى وطره
فهو حامد شكره
سائل هدى البررة
إنهم هداة الله
رب زده من نعمك
بالنجاة من نقمك
والدخول فى حرمك
فهو لائذ بالله

(لا إله إلا الله محمد رسول الله (٢))

---

(١) زيادة بالأزهر .
(٢) زيادة بالأزهر .

من نغم العشاق العجم :

ربنا و مولانا
ذو الجلال أولانا
نعما وولانا
ملكه بفضل الله
ربنا له الحمد
جل ما له ند
منه يرتجى العبد
فوزه بعفو الله
ربنا له الشكر
ما لعرفه نكر
ليس يبلغ الفكر
ذاته تعالى الله
(رب فاكشف الغمة(١)
أنت واسغ الرحمة
أنت مسبغ النعمه
فى جميع خلق الله)
غورى عبده راجى
منه كل إبهاج
وهو لائذ لاجى
دائما بركن الله
وهو يسأل المولى
أن يغفر له فضلا
بالكتاب إذ يتلى
إنه كلام الله (٢))

---

(١) زيادة بالأزهر .
(٢) زيادة بالأزهر .

وله من نغم الأبوسليك عز نصره :

يا مدبر الكون
أنت دائما عونى
نحن منك فى الصون
من منيع حرز الله
أنت دائم باقى
أنت حافظ واقى
فاتح لإغلاق
دهرنا بفتح الله
منك كل إسعاف
بالمنى وإتحاف
دائما بألطاف
أدركت بعون الله
فاكفنى مهماتى
دافعا ملماتى
من جميع ما ياتى
فى الزمان يا ألله
غورى مكتف بالله
مرتض بحكم الله
خاضع لأمر الله
واقف بباب الله
منه يرتجى لطفا
طاب ورده الأصفى
فهو دائما يكفى
ما أهمه بالله

من نغم القاهرية :

جل مبدع الخلق
فى الوجود بالحق
فهو فاتق الرتق

من حجاب غيب الله
فيض جوده جارى
سر نوره سارى
فهو خالق بارى

موجد بلا علة
فالقلوب تهواه
رغبة وتخشاه
لا إله إلا هو

واحد بلا قله
باعتبار أسراره
فى بديع آثاره
يهتدى بأنواره

كل مؤمن بالله
غورى يرتجى منه
حسن عفوه عنه
ربى بالهدى صنه

وأعطه المنى كله
واكفه مهماته
فى جميع حالاته
وامح كل زلاته
يا كريم يا ألله

من نغم العراق :

جل ربنا البارى
لطفه بنا سارى
عند حكمه الحارى
فى جميع خلق الله
ما قضى به يمضى
مبرما بلا نقض
وهو دائما يرضى
مؤمنا أطاع الله
من أطاعه يغنم
من يخافه يسلم
فاللبيب من يفهم(١)
أنه فقير الله
(يا إلهنا أجمعنا
بالقلوب واسمعنا
فى الدعاء وانفعنا
بالعظات يا أله) (٢)
غورى عبدك السائل
منك وافر نائل
وهو ليس بالمائل
عن هدى طريق الله
فاهده إلى الحق
ثابتا على الصدق
واغنه عن الخلق
كلهم بفضل الله

---

(١) يعلم : أزهر .
(٢) زيادة بالأزهر .

من نغم الروضة :

يا ممتع النعم
من يديك فى القدم
فاض جدول الكرم
يا جواد يا أله
ما نريد منك حصل
والنوال منك وصل
للذى دعا وسأل
راجيا لفضل الله
مصر قد حوت منه
روضة به تزهو
حيث تكتسى عنه
من زهورها حله
قد صفا لنا الورد
سيدى لك الحمد
والمراد و القصد
صح عطاء الله
غورى شاكر الرب
باللسان و القلب
خائف من الذنب
لائذ بعفو الله
يا رحيم سره
فى الأمور واستره
يا عظيم وانصره
والصعاب يسرله

من نغم العزل :

يا مدبر الملك
أجرى فيه لى فلك
أنت صاحب الملك
للوجود بالجمله
من سواك لى ذخر
ذلتى له فخر
منه يهبط الصخر
خشية لعز الله
كن ميسرا أمرى
لى وشارحا صدرى
لى ورافعا ذكرى
بامتثال أمر الله
ما استعنت إلا بك
واقفا على بابك
سائلا بأحبابك
حسن لطف صنع الله
قانصوه فى الترك
من ذنوبه يبكى
كالنضار فى السبك
نظمه لذكر الله
كن لعبدك الغورى
عند منتهى الدور
حافظا من الجور
عن هدى صراط الله

من نغم الكردانية :

يا مدبر الخلق
يا مقسم الرزق
كل ذاك بالحق
فى قديم علم الله
ما أراد مولانا
فى وجودنا كانا
من دنا ومن بانا
فهو عن مراد الله
من يكن بما يقضى
فى وجوده يرضى
لم يرد له نقضا
ذلك عنه يرضى الله
نحن ياأخا الفهم
تحت قبضة الحكم
فى تصرف العلم
كيف ما أراد الله
غورى فوض الأمرا
للذى له أجرى
هاهنا وفى الأخرى
خاضعا لحكم الله

من نغم النوى :

ياغزالا بلحظه ينشى	**نشوة**	**الأكؤس**
طفح السكر فى الهوى يفشى	**مضمر**	**الأنفسى**
دمع عينى فيك مدرار	سائل	ما جمد
وبقلبى من الجوى نار	جمرها	ما خمد
ويثير الغرام تذكار	فيزيد	الكمد
وأنا فيك تابع نقش	**عنك**	**لم أحبس**
وعذولى فى النصح بالغش	**دائما**	**لى يسى**
إن أكن للوصال لم أدرك	فلى العشق	طاب
لست ممن فى حبه يشرك	بل أصيب	الصواب
سكن الحال أنت أو حرك	ليس عندى	اضطراب
غير أن القتاد فى فريشى	**موجع**	**الملمس**
كيف فية تقلب المفشى	**فى دجى**	**الحندس**
بفؤادى من الهوى داء	برؤه	يصعب
هو فيما يقال سوداء	بيضها	ترهب
ووشاتى فى الحب أعداء	طال	ما ألبوا
حرت فى أى مسلك أمشى	**مشى**	**مستأنس**
ما أرى مسعفا له أرشى	**فيك**	**بالأنفسى**
هل ينال المحب مأموله	ويزول	الحرج
فليالى الكروب موصولة	بصباح	الفرج
غير أن الدماء مطلوله	بسيوف	الدعج
من ظباء ليست من الوحش	**بل من**	**الكنس**
ما بلائى من أعين الحبش	**بل من**	**الجركس**
كل ظبى أغر قد خفنا	**سيف**	**ألحاظه**

وبدر السلوك شبهنا در ألفاظه
نظم غورى يزينه المعنى عند حفاظه
كم من الناس ماهرينشى مثله قد نسى
وملاذى مولاى ذى العرش والحمى الأقدس

من نغم النيريز :

يا مسير القلب (١)
فى منازل القرب
أنت رافع الحجب
عن قلوب أهل الله
فى الجلال قد قاموا
ليلهم وما ناموا
فى الجمال قد هاموا
لذة بحب الله
أيقنوا وما ارتابوا
أملوا وما خابوا
عن وجودهم غابوا
فى سنا وجود الله
(وردهم هو الصافى(٢)
ربهم لهم كافى
حظهم هو الوافى
من جزيل فضل الله
غورى صادق الحب
فى أولئك الحزب
إنهم على الزب
هم أعز خلق الله
باعتقاده يرجو
أنه غدا ينجو
سادة لهم نهج
موصل لباب الله)

(١) ميسر : الأزهر ورواية أخرى فى المجموعة نفسها : يامصير القلب .
(٢) زيادة فى الأزهر .

أنت سيدى حسبى
فاعف رب عن ذنبى
وأعطنى منى قلبى
من رضاك يا ألله
كيف يبلغ الفهم
أو يصور الوهم
أو يحقق العلم
منتهى صفات الله
جل عظموا شانه
مجدوده سبحانه
واسألوه غفرانه
فهو غافر الزله
أنت مانع معطى
للعباد بالقسط
غورى عبدك المخطى
من يسأل الوصله
أنت ربه صنه
وارض بالهدى عنه
واقبل الدعا منه
فهو واثق بالله

رب أنت مسئولى
بغيتى ومأمولى
منك أرتجى سولى
ياكريم يا أله
يا كريم فاغفر لى
زلتى وقدر لى
توبة ويسر لى
ما أريد يا أله
يا عليم دبرنا
فى الأمور وانصرنا
واهدنا وبصرنا
بالصواب يا أله
سيدى ومعبودى
مطلبى ومقصودى
قد غمرت بالجود
والعطاء يا أله
غورى برتجى الرحمة
وهو يسأل العصمة
فهو منك فى نعمه
نالها بفضل الله
وهو حامد شاكر
غير جاحد ناكر
وهو مخلص ذاكر
خاشع لذكر الله

يا معاشر القوم
لا حياة فى النوم
بالصلاة والصوم
طاب عيش أهل الله
أعرضوا عن الفانى
واغتنوا بعرفان
فاغتدوا كطوفان
دمعهم من المقله
هم عبيد مولاهم
ربهم تولاهم
عن سواه أخلاهم
مجزلا لهم فضله
غورى مخلص الحب
بالضمير والقلب
منه فى ذوى القرب
إنهم رجال الله
رب لاتخيبه
رب لا تجنبه
منك رب طيبه
بالرضا بقسم الله

سر أحمد الهادى
ظاهر السنا بادى
فأمداحه زادى
فى توجهى لله
فهو شافع الأمه
وهو كاشف الغمه
كل من له همه
يهتدى به لله
مصطفى رسول الله
مصطفى حبيب الله
فهو نور عرش الله
وهو خير خلق الله
غورى منه قد أمل
عز جاهه الأكمل
مع قبول ما يعمل
خالصا لوجه الله

يا مكور الشمس
يا مفضل الإنس
يا مكمل النفس
يا مكرم الجمله
رب خير فتاح
جد بالمصطفى الماحى
وفقنى لإصلاح
يا حكيم يا ألله
عن فنائى أفنينى
واجمعنى لتبقينى
حتى لا ترى عينى
فى الأكوان إلا الله
كن بمقصدى وافى
واحفظنى بألطاف
يا لطيف يا كافى
يا حفيظ يا ألله
غورى عبدك التائب
من ذنوبه آيب
أنت للمنى واهب
والذنوب والوصله

يا حنان يا منان
أنت ربى يا رحمان
يا إله العالمين
أنت خير الراحمين
أنت خير الوارثين
أنت حسبى يا أللة
يا وهاب يا عليم
أنت تواب رحيم
غورى عبدك مذنب
منك عفوا يطلب
أنت نعم المطلب
يا حليم يا أللة
اغفر لى ذنبى
واستر لى عيبى
يا إله العالمين
يا حليم يا أللة
يا ديان يا غفور
أنت حسبى ياشكور
سلطاننا فانظر له
ذنوبه فاغفر له
وملكه أصلح له
يا حليم يا أللة

قال الغورى :

عز مولانا لاإله إلا هو المحسن البر الرحيم
الكريم المنعم الرحما ن ذو الفضل العظيم
فهو ربى وهو حسبى وهو من لطفه قد حف بى

من سالف العهد القديم

لى ملك مصر قد تفضل ورعى والذى عاند الحق العظم رميم
وأنا الغورى عبد خاضع أسأل الرحمن جنات النعيم
ونظامى محكم ينبنى بجميع للصراط المستقيم
وعلى الهادى صلاة وسلام ماهمى الغيث العميم .